الجامعة :جامعة محمد الأمين دباغين سطيف02

الكلية :كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم :قسم علم الاجتماع

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

DR. HACENE BOUSSERSOUB

2026 /2025

02/04/2026

مقياس
النظريات
السوسيولوجية الحدينة
استكشاف أمم الإتجمات واالنماذج لفهم المجتمع
INDIVIDUAL
SOCIETY

الوحدة الخامسة: وحدات التحليل للنظرية التفاعلية الرمزية

ضمن مقياس: النظريات السوسيولوجية الحديثة — السنة الثانية ليسانس علم الاجتماع

📌 المحور الأول

وحدات التحليل في التفاعلية الرمزية

🔬 المحور الثاني

منهج البحث وفق المنظور التفاعلي الرمزي

⚖️ المحور الثالث

الانتقادات الموجهة للنظرية

02/04/2026

مقدمة أكاديمية: الإشكالية المركزية

تُعدّ النظرية التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism) من أبرز المقاربات الميكروسوسيولوجية التي أعادت رسم حدود التحليل الاجتماعي، إذ انتقلت من دراسة البنى الكبرى إلى التركيز على التفاعلات اليومية بين الأفراد، والمعاني التي يُسبغونها على أفعالهم ورموزهم.

> **الإشكالية المحورية: كيف يُشكّل الأفراد معاني الواقع الاجتماعي من خلال التفاعل الرمزي؟ وما وحدات التحليل التي تعتمدها هذه النظرية لفهم السلوك الإنساني وإنتاج المعنى؟**

نشأت هذه النظرية في رحاب مدرسة شيكاغو مطلع القرن العشرين، على يد مفكرين كـGeorge Herbert Mead الذي أرسى أسسها الفلسفية، ثم Herbert Blumer الذي صاغ مصطلح "التفاعلية الرمزية" عام 1937 وطوّر منهجيتها. ويتميز هذا المنظور بكونه يرفض الحتمية البنيوية، ويُعلي من شأن الفاعل الاجتماعي بوصفه ذاتًا واعية قادرة على تفسير العالم والتفاعل معه بناءً على الرموز والمعاني المشتركة.

إن دراسة وحدات التحليل في هذه النظرية تُمكّن الطالب من فهم الأدوات المفاهيمية التي يُوظّفها علماء الاجتماع لتشريح الظاهرة الاجتماعية من الداخل، والإجابة عن أسئلة جوهرية حول الهوية، والتواصل، وبناء الواقع الاجتماعي.

02/04/2026

وحدات التحليل الأساسية في النظرية التفاعلية الرمزية

حدّد Herbert Blumer ثلاثة مبادئ جوهرية تمثّل البنية التحليلية للنظرية، وتُشكّل في مجملها وحدات التحليل الأساسية:

1

الرمز (Symbol)

الرمز هو أي شيء يحمل معنى مشتركًا ومتفقًا عليه اجتماعيًا بين أعضاء الجماعة. قد يكون كلمة، إيماءة، لباسًا، أو حتى صمتًا. فاللباس التقليدي الجزائري كـالحايك والقندورة ليس مجرد قطعة نسيج، بل رمز للهوية والانتماء الثقافي والوضع الاجتماعي. يرى Mead أن الإنسان يتفرد عن الحيوان بقدرته على استخدام الرموز الدالة (Significant Symbols) التي تستدعي الاستجابة ذاتها لدى المتلقي والمُرسِل.

2

المعنى (Meaning)

المعنى ليس متأصلًا في الأشياء ذاتها، بل يُبنى ويُعاد بناؤه عبر التفاعل الاجتماعي. فكلمة "شرف" في السياق الجزائري أو العربي تحمل حمولة رمزية ثقيلة تختلف جذريًا عن دلالتها في سياقات أخرى. وقد أكد Blumer أن الأفراد يتصرفون بناءً على المعاني التي يُخصّصونها للأشياء، وهذه المعاني تنشأ من التفاعل الاجتماعي ويُعدَّل فيها باستمرار عبر عملية التأويل.

3

الذات (Self)

يُميّز Mead بين بُعدين للذات: الـ"I" (الأنا الفاعلة: الجانب التلقائي الإبداعي) والـ"Me" (الأنا الموضوعية: الجانب الاجتماعي المُكتسَب عبر نظرة الآخرين). تتشكّل الذات من خلال "اتخاذ دور الآخر" (Taking the Role of the Other)، أي قدرة الفرد على رؤية نفسه بعيون الآخرين. مثال: الطالب الجزائري يُعيد تقييم ذاته في ضوء توقعات أسرته وأستاذه ومجتمعه.

4

التفاعل (Interaction)

التفاعل هو العملية التي يتبادل فيها الأفراد الرموز والمعاني ويُفاوضون عليها باستمرار. ويُميّز Mead بين التفاعل غير الرمزي (ردود أفعال انعكاسية آلية) والتفاعل الرمزي (القائم على تأويل الرموز). المجتمع نفسه، وفق هذا المنظور، ليس بنية جامدة بل هو عملية تفاعل متواصلة.

02/04/2026

رواد النظرية: من الأسس إلى التطوير

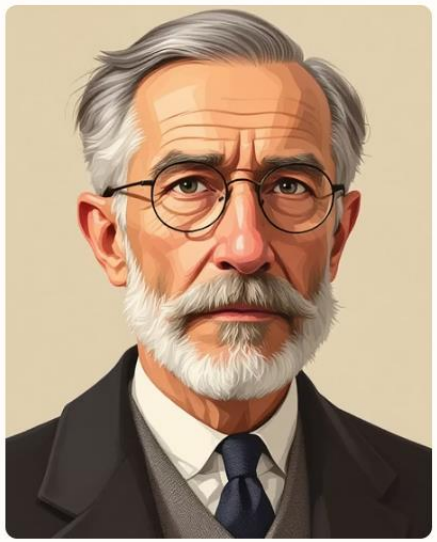

George Herbert Mead (1863–1931)

فيلسوف وعالم نفس اجتماعي أمريكي، أستاذ بجامعة شيكاغو. يُعدّ المؤسس الفكري للتفاعلية الرمزية رغم أنه لم يستخدم هذا المصطلح بنفسه. قدّم مفهوم الذات الاجتماعية، وثنائية I/Me، وفكرة الآخر المُعمَّم (Generalized Other) — أي المجتمع المُستدخَل داخل الفرد. أعماله نُشرت بعد وفاته في كتاب "العقل والذات والمجتمع" (1934).

Herbert Blumer (1900–1987)

عالم اجتماع أمريكي، تلميذ Mead وخليفته الفكري. صكّ مصطلح "التفاعلية الرمزية" عام 1937، وطوّر المنهجية النقدية لها. في كتابه "التفاعلية الرمزية: منظور ومنهج" (1969) حدّد المبادئ الثلاثة للنظرية، وانتقد المنهج الكمي الوضعي، مطالبًا بدراسة الظاهرة الاجتماعية من داخل سياقها الحي عبر الملاحظة التشاركية والمقابلة المعمقة.

Erving Goffman (1922–1982)

طوّر النظرية الدرامية (Dramaturgical Theory) التي تنظر إلى الحياة الاجتماعية بوصفها مسرحًا. قدّم مفاهيم: إدارة الانطباع، المسرح الأمامي والخلفي، والوجه (Face). تحليلاته للتفاعلات اليومية في الأسواق والمساجد والمدارس الجزائرية تُظهر كيف يُقدّم الأفراد أنفسهم اجتماعيًا بحسب السياق.

02/04/2026

وحدات التحليل المتقدمة: المجتمع والتفاعل اليومي

تتجاوز النظرية التفاعلية الرمزية الوحدات الأولية لتُقدّم مفاهيم تحليلية أعمق تُمكّن من دراسة البنية الاجتماعية من منظور تفاعلي:

المفاهيم التحليلية المركزية

- الدور الاجتماعي (Role): مجموعة التوقعات المرتبطة بمكانة معينة. مثال: دور "الأستاذ الجامعي" في الجزائر يستدعي رموزًا محددة من لباس وخطاب وسلطة رمزية.
- الهوية (Identity): التعريف الذاتي الذي يبنيه الفرد عبر التفاعل. الهوية القبلية أو الجهوية في المجتمع الجزائري مثال حي على الهوية المبنية رمزيًا.
- الوضع الاجتماعي (Status): المكانة التي يمنحها المجتمع ويُرمز لها عبر شارات وأدوات تعبيرية.
- التعريف بالموقف (Definition of the Situation): المبدأ الذي صاغه W.I. Thomas: "إذا عرّف الناس موقفًا باعتباره حقيقيًا، فإن نتائجه ستكون حقيقية."

تطبيقات في السياق العربي والجزائري

مثال 1 — الهوية والشعائر الدينية: في شهر رمضان، تتحوّل الرموز (الفانوس، الأذان، موائد الإفطار الجماعية) إلى وحدات تفاعلية تُعيد إنتاج المعنى الجماعي للهوية الإسلامية وتُعزز التضامن الاجتماعي.

مثال 2 — الفضاء الرقمي: في منصات التواصل الاجتماعي كـ Facebook وTikTok، يُبني الشباب الجزائري هوياتهم عبر رموز رقمية (صور البروفايل، التعليقات، الإيموجي)، مما يُشكّل فضاءات تفاعلية رمزية جديدة.

مثال 3 — سوق العمل: اللقب الجامعي أو شهادة الدكتوراه في الجزائر ليست مجرد وثيقة، بل رمز يُعيد تعريف الهوية الاجتماعية للحامل ويُغيّر طريقة تفاعل الآخرين معه.

02/04/2026

منهج البحث وفق المنظور التفاعلي الرمزي

يرفض المنظور التفاعلي الرمزي المنهجَ الوضعي الكمي بوصفه قاصرًا عن الإمساك بـالمعاني الداخلية للفاعل الاجتماعي. ويُؤكد Blumer أن الباحث مُلزم بـ"التعاطف التفسيري" (Interpretive Sympathy)، أي محاولة فهم العالم بعيون الفاعلين أنفسهم.

الملاحظة بالمشاركة

الانغماس الميداني في الحياة اليومية للمجموعة المدروسة للوصول إلى المعاني الداخلية. مثال: دراسة طقوس الزواج التقليدي في القبائل الجزائرية من الداخل.

المقابلة المعمقة

حوار مفتوح وغير مُقنَّن يسمح للمبحوث بالتعبير عن تفسيراته ومعانيه الخاصة. يُوظَّف لفهم كيف يُعرِّف الأفراد مواقفهم ورموزهم.

تحليل الوثائق والخطاب

دراسة الرسائل، اليوميات، المحادثات، ووسائل التواصل الاجتماعي بوصفها مصادر للمعاني المُتداوَلة رمزيًا بين الأفراد.

النظرية المجذِّرة

منهجية نوعية تُولَّد فيها النظرية من (Grounded Theory – Glaser & Strauss) الميدان تصاعديًا، لا تنزيليًا. تنسجم مع الروح التفاعلية الرمزية في رفض الأُطر المسبقة.

!? سؤال تفاعلي للطلبة: إذا أردتَ دراسة ظاهرة "الوصمة الاجتماعية" (Stigma) التي يعانيها أصحاب العمل غير الرسمي في الجزائر، أيّ المناهج التفاعلية الرمزية توظّف؟ ولماذا؟

02/04/2026

المبادئ المنهجية لـ Blumer: قواعد البحث التفاعلي

وضع Herbert Blumer جملةً من المبادئ المنهجية الصارمة لتوجيه البحث في إطار التفاعلية الرمزية، وهي تمثّل نقدًا جذريًا للوضعية الاجتماعية:

فهم الفاعل

رؤية العالم من منظور الفاعل نفسه

الاستكشاف الميداني

الانغماس في الواقع المعاش للمشاركين

التفتيش التحليلي

اختبار المفاهيم وتحليل الظواهر ميدانياً

الحساسية النظرية

تطوير حساسية تفسيرية للمعاني والسياق

الاستكشاف (Exploration)

المرحلة الأولى في البحث التفاعلي تقتضي الانغماس المفتوح في الميدان دون أُطر مسبقة. الهدف هو تحديد ما هو ذو أهمية بالنسبة للفاعلين أنفسهم، لا بالنسبة للباحث. مثال: باحث يدرس ثقافة الأحياء الشعبية في الجزائر العاصمة يبدأ بالتجوال والاستماع قبل وضع أي فرضية.

التفتيش (Inspection)

المرحلة الثانية حيث يُمحّص الباحث المفاهيم التحليلية ويختبر مدى ملاءمتها للواقع الميداني. يرفض Blumer المفاهيم الجامدة (Definitive Concepts) لصالح المفاهيم الحساسة (Sensitizing Concepts) التي تُوجّه الانتباه دون إلزام.

02/04/2026

الانتقادات الموجهة للنظرية التفاعلية الرمزية

رغم إسهاماتها العلمية البالغة، واجهت النظرية التفاعلية الرمزية جملةً من الانتقادات الجوهرية من مختلف المدارس السوسيولوجية:

🔴 إهمال البنية الاجتماعية الكلية

يرى المنظّرون البنيويون كـTalcott Parsons والماركسيون أن التفاعلية الرمزية تنشغل بالتفاعلات الميكرو على حساب القوى الكبرى كـالطبقة، والدولة، والنظام الاقتصادي. فالفقر في الجزائر مثلًا لا يُفسَّر فقط بالمعاني التي يُنتجها الفقراء، بل بسياق بنيوي تاريخي.

🔴 الذاتية المفرطة وضعف الموضوعية

ينتقد الوضعيون اعتماد النظرية على التأويل الذاتي للباحث والمبحوث، مما يُضعف إمكانية التعميم والتكرار. كيف نتحقق من صحة "المعنى الداخلي" الذي ينسبه الباحث للفاعل الاجتماعي؟

🔴 إغفال الأبعاد اللاشعورية

تنتقد المدرسة التحليلية النفسية الاجتماعية افتراضَ النظرية أن الفاعل واعٍ دائمًا برموزه ومعانيه، متجاهلةً دور اللاوعي والعاداتٍ المُجسَّدة (Habitus عند Bourdieu) في تشكيل السلوك.

🔴 صعوبة التحقق التجريبي

تعجز النظرية عن تقديم فرضيات قابلة للاختبار الكمي، مما يحدّ من قبولها في الأوساط الأكاديمية الوضعية. كما أن الدراسات النوعية صعبة التعميم على مجتمعات واسعة ومتباينة كالمجتمع الجزائري.

🔴 إهمال التاريخ والزمن

تُركّز النظرية على **اللحظة الراهنة للتفاعل** دون إيلاء اهتمام كافٍ للسياق التاريخي الذي تشكّلت فيه الرموز والمعاني. فالرموز الوطنية الجزائرية لا تُفهم دون استحضار تاريخ الثورة والاستعمار.

02/04/2026

مقارنة مع النظريات السوسيولوجية الأخرى

يتضح موقع التفاعلية الرمزية ضمن المشهد النظري السوسيولوجي من خلال مقارنتها بالمقاربات الكبرى المتنافسة:

معيار المقارنة	التفاعلية الرمزية	الوظيفية البنيوية (Parsons)	النظرية الصراعية (Marx/Collins)
مستوى التحليل	ميكرو — التفاعلات اليومية	ماكرو — البنى والوظائف الاجتماعية	ماكرو — الصراع الطبقي والسلطة
وحدة التحليل	الرمز، المعنى، الذات، التفاعل	النسق، البنية، الوظيفة، التكامل	الطبقة، المصلحة، التناقض، الهيمنة
نظرة للفرد	فاعل واعٍ يُنتج المعنى	مُتشرِّب للقيم، مندمج في النسق	حامل لمصالح طبقية
المنهج المفضّل	نوعي: ملاحظة، مقابلة	كمي: إحصاء، تحليل بنيوي	تاريخي ونقدي: تحليل الاقتصاد السياسي
الانتقاد الرئيسي	يُهمل البنى الكبرى	يُهمل الفاعل والتغيير	يُبالغ في الحتمية الاقتصادية
مثال تطبيقي جزائري	دراسة رموز الزواج والهوية في الأرياف	تحليل وظيفة المسجد والمدرسة في النسق	تحليل عدم المساواة في فرص التعليم

💡 تكامل نظري: يرى بعض الباحثين ضرورة التلفيق النظري (Theoretical Synthesis) بين المستويين الميكرو والماكرو. فعالم الاجتماع Anthony Giddens في نظريته في البنينة (Structuration Theory) حاول الجمع بين الفاعل والبنية في إطار تحليلي واحد.

02/04/2026

خاتمة: حصيلة تحليلية ورهانات معرفية

1. **تُقدّم النظرية التفاعلية الرمزية إسهامًا لا غنى عنه في علم الاجتماع المعاصر، إذ تُعيد الاعتبار للفاعل الاجتماعي ولقدرته على إنتاج المعنى وبناء الواقع. وفيما يلي أبرز النتائج التحليلية:**

✅ النتيجة الأولى

الواقع الاجتماعي ليس معطى موضوعيًا بل هو **بناء رمزي مستمر** يُعيد الأفراد إنتاجه يوميًا عبر تفاعلاتهم ومفاوضاتهم على المعاني.

✅ النتيجة الثانية

وحدات التحليل (الرمز، المعنى، الذات، التفاعل) تُشكّل **أدوات تحليلية حيّة** لفهم الظواهر الاجتماعية المعاصرة كالهوية الرقمية والتغيير الثقافي.

✅ النتيجة الثالثة

يُوجّه المنهج النوعي التفاعلي نحو **الغوص في الميدان** وفهم المعاني من الداخل، مما يُثري البحث السوسيولوجي ويُكمّل النماذج الكمية.

1 رهان معرفي: تجديد الأدوات المفاهيمية

على الباحث الجزائري توظيف المفاهيم التفاعلية الرمزية (الرمز، الوصمة، الهوية، التعريف بالموقف) في دراسة ظواهر محلية كـالحراك الاجتماعي، والثقافة الرقمية، والتغيير الأسري، مع مراعاة الخصوصية الثقافية والتاريخية.

2 سؤال ختامي للتفكير النقدي

هل يمكن توظيف النظرية التفاعلية الرمزية لتحليل ظاهرة الهجرة غير النظامية (الحرقة) في الجزائر؟ ما الرموز والمعاني التي يُنتجها الشباب الحارق حول مفهوم المستقبل والهوية والانتماء؟

مراجع أساسية

Blumer, H. (1969). *Symbolic Interactionism: Perspective and Method.* — Mead, G.H. (1934). *Mind, Self and Society.* — Goffman, E. (1959). *The Presentation of Self in Everyday Life.* — *قاموس علم الاجتماع* (2006). غيث، محمد عاطف.

02/04/2026

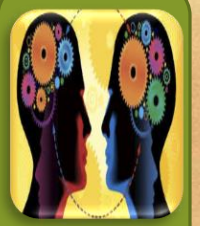

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فالنتينا

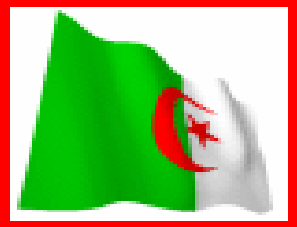

والكلمة لكم للمناقشة والنقد والاستفسار
و الإضافة والسلام عليكم ورحمة الله.

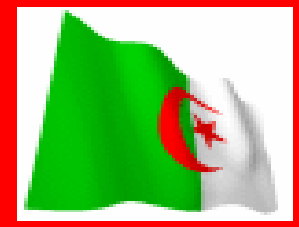

نشكركم على متابعتكم

وعلى حسن استماعكم

Thank You !